قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الثانية تاريخ مقيـاس : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس

المحاضرة الثانية: عصر الولاة في بلاد المغرب والأندلس

محاور المحاضرة :

1- عصر الولاة في بلاد المغرب.

2- عصر الولاة في بلاد الأندلس.

1- عصر الولاة في بلاد المغرب 96-184هـ:

أ- الولاة في العصر الأموي 96-132هـ:

تُعرف الفترة الواقعة بين تمام عملية الفتح الإسلامي وقيام أول دولة مستقلة فيه بعصر الولاّة، وهي فترة تبعية المغرب للخلافة الأموية، تعتبر هذه الفترة من أهم وأخطر الفترات في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي، اتسمت باستقرار المسلمين على أرض بلاد المغرب حيث ضعف موقف الخلافة في المنطقة، وما يترتب عن ذلك من علاقة بين الخلافة والولاة، و أهم ما يميز هذا العصر، انفصال المغرب الأقصى عن الخلافة الأموية، ثم انتقلت عدوى الثورة إلى المغربين الأوسط والأدنى، وقد بذلت الخلافة جهودا مضنية وأموالا طائلة ورجال كثيرين في سبيل الحفاظ على هذه الأقاليم دون طائل.

- **عصر الولاة والفتنة المغربية الكبرى:**

حينما تم فتح المغرب، كانت الخلافة الأموية قاب قوسين من السقوط، فبعد خلافة عمر بن عبد العزيز من 99-101 هـ، تغيرت أوضاع الدولة المالية، بعدما أنزل وخفف مقادير الجبايات، وكان الخلفاء الذين تولوا الحكم بعده غير قادرين على حل هذه المعضلة، فلجأ كثير منهم إلى الإسراف في استخدام القوة، لذلك اختار

الخليفة سليمان بن عبد الملك رجلا عربيا من مدسة الحجاج يسمى يزيد بن أبي مسلم، فأراد أن يسير في بلاد المغرب بسيرة الحجاج في العراق، فانتهى الأمر بمقتله، فخلفه بشر بن صفوان، الذي وصفه أحد الباحثين بأنه على درجة كبيرة من الحكمة، فاستقرت الأمور بعض الشيء.[1]

لم يكن صراع الولاة مع البربر معضلة الخلافة الوحيدة، بل ظهرت مشكلة أخطر، تمثلت في النزاع بين العرب الشاميين واليمنيين (القيسية واليمنية).

بدأت ثورات البربر في عصر الولاة حينما تولى السلطة سنة 119هـ رجل يسمى "عبيد الله بن الحبحاب"، فتحول غضب البربر من الحكم الإسلامي إلى إرادة سرعان ما تحولت إلى ثورة عارمة.

قاد هذه الثورة في إقليم الريف رجل يدعى "ميسرة الفقير" سنة 122هـ، لتنتشر في غمارة وبرغواطة، وبعد وصول حجافل الثوار إلى وادي الشلف تردد ميسرة فقتله أصحابه وبايعوا "خالد بن يزيد الزناتي"، وانتصر الثوار انتصارا كبيرا في موقعة "الأشراف".

أرسلت الخلافة بقائد جديد هو "كلثوم بن عياض القشيري"، ومعه ابن أخيه "بلج بن بشر"، وبسبب النزاع بين الشاميين واليمنيين كان من الطبيعي أن يُهزم الجيش الضخم، ويُقتل كلثوم بن عياض، ويفر بلج بن بشر ويتحصن بمدينة سبتة.

توالى إرسال الخلافة للجيوش بقيادة حنظلة بن صفوان الكلبي، الذي استطاع الانتصار على الخوارج الصفرية في موضع "الأصنام".

ب- الولاة في العصر العباسي 132-184هـ:

- **أفريقية تحت سيطرة البلديين:**

استطاع عبد الرحمان بن حبيب الفهري الوصول إلى السلطة في إفريقية باستخدام الخديعة واعترف باديء الأمر بتبعيته للخلافة العباسية، لكنه

سرعان ما خلع طاعة العباسيين، وانفرد بحكم افريقية، بينما كان معظم المغرب تحت سيطرة الخوارج.

- **أفريقية من حكم الخوارج الصفرية على حكم الإباضية:**

تمكن الخوارج الصفرية من القضاء على حكم أسرة الفهريين بأفريقية على يد "عاصم بن جميل" الذي دخل القيروان وعاث في أهلها فسادا، مما دفع بالخواج الإباضية للتدخل وطرد الصفرية يقودهم "أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري"، فانتقلت أفريقية إلى حكم الخوارج الإباضية.

- **أسرة المهالبة في مواجهة الخوارج الإباضية:**

بعد نهاية ولاية محمد بن الأشعث الذي نجح إلى حد ما في الحد من الخطر الإباضي مؤقتا، وبعد فشل الاغلب بن سالم التميمي ومقتله، أوكلت الخلافة العباسية مهمة القضاء على الخوارج إلى بيت من البيوتات العربية، يملك تاريخا طويلا في مقارعة الخوارج في المشرق، وكان أول هؤلاء "عمر بن أبي قبيصة المهلبي"، ثم يزيد بن حاتم، فابنه داوود، ثم روح بن حاتم، الفضل بن روح، هرثمة بن أعين، وأخير محمد بن مقاتل العكي.

2- عصر الولاة في بلاد الأندلس 97-138هـ:

تولي خلال هذه الفترة حكم الأندلس 22 واليا، كان متوسط حكم الوالي سنتين، مما يكشف عن اضطراب الأوضاع وعدم الاستقرار.

- **أيوب بن حبيب اللخمي:** تولى الحكم بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير، فلم تزد ولايتع عن ستة أشهر، نقل خلالها العاصمة من أشبيلية إلى قرطبة.
- **الحر بن عبد الرحمان الثقفي:** عينه في منصبه والي أفريقية، حكم سنتين وبضعة أشهر، قمع خلالها النزعات التي كانت تظهر بين العرب والبربر.

- **السمح بن مالك الخولاني:** نصبه الخليفة عمر بن عبد العزيز، من أعماله تنظيم الجباية في البلاد وإعادة بناء قنطرة قرطبة، استشهد في معركة أمام النصارى عند "تولوز" بفرنسا.
- **عبد الرحمان الغافقي:** كرس معظم ولاية للفتوحات الإسلامية فيما وراء جبال البرتات، استشهد في في معركة بلاط الشهداء سنة 114هـ.
- **عبد الملك بن قطن الفهري:** عبر الأندلس في جيش من جند أفريقية، وقام بإخضاع القبائل الثائرة.
- **عقبة بن الحجاج السلولي:** تولى الحكم منذ 116هـ، وكان قائدا عظيما في شجاعة عبد الرحمان الغافقي، استشهد في مواجهة الفرنجة فيما وراء جبال البرت سنة121هـ.
- **عبد الملك بن قطن الفهري في ولايته الثانية:** كان بداية عهد الفتن والاضطرابات في الأندلس، فقد اشتعلت الثورة بين البربر والعرب من القيسية الذين يعتبرون الدولة دولتهم.
- **أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي:** عرف عهده صراعا حادا بين اليمينية والقيسية.
- **يوسف بن عبد الرحمان الفهري 129-138هـ:** تولى الحكم دون مصادقة الخلافة في دمشق، واستغل يوسف الفهري ضعف الخلافة الأموية ليستق بالأندلس، حيث اتفق مع زعيم المضرية "الصميل بن حاتم" على تداول السلطة، إلى أن نزعه عنها عبد الرحمان بن معاوية بعد دخوله الأندلس. [2]

الحواشي:

[1] مؤنس، **مرجع سابق**، ص70.

[2] أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص ص 81-90.